الباب الأول

في مولده واسمه وكنيته ولقبه وتربيته وصفته وزواجه وأولاده عليه السلام

وفيه سبعة فصول وثلاث وعشرون حديثاً

الفصل الأول: في مولده عليه السلام، وفيه حديثان.

الفصل الثاني: في اسمه وكنيته ولقبه وأحب الأسماء إليه عليه السلام، وفيه ثلاثة أحاديث.

الفصل الثالث: في تربيته عليه السلام، وفيه حديث واحد.

الفصل الرابع: في صفاته عليه السلام، وفيه تسعة أحاديث.

الفصل الخامس: في زواج أمير المؤمنين من السيدة فاطمة عليهما السلام، وفيه أربعة أحاديث.

الفصل السادس: في أولاد أمير المؤمنين من السيدة فاطمة عليهما السلام، وفيه أربعة أحاديث.

الفصل السابع: في زوجات أمير المؤمنين بعد وفاة السيدة فاطمة عليهما السلام.

الفصل الأول: في مولده عليه السلام

ولد عليه السلام بمكة داخل البيت الحرام يوم الجمعة ثالث عشر من رجب الحرام سنة ثلاثين من عام الفيل قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة وقيل قبل البعثة بعشر سنين وهو الصحيح إن شاء الله وقيل غير ذلك، قال الحاكم في المستدرك: "...سمعت علي بن غنام العامري يقول: ولد حكيم بن حزام في جوف الكعبة، دخلت أمه الكعبة فمخضت فيها فولدت في البيت"، "...ثنا مصعب بن عبد الله فذكر نسب حكيم بن حزام وزاد فيه وأمه فاختة بنت زهير بن أسد بن عبد العزى وكانت ولدت حكيماً في الكعبة وهي حامل فضربها المخاض وهي في جوف الكعبة فولد فيه فحملت في نطع وغسل ما كان تحتها من الثياب عند حوض زمزم ولم يولد قبله ولا بعده في الكعبة أحد"، قال الحاكم: "وَهِمَ مصعب في الحرف الأخير فقد تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في جوف الكعبة"، وقال الذهبي في تلخيص المستدرك: "قال الحاكم: وَهِمَ مصعب في الحرف الأخير فقد تواترت الأخبار أن علياً ولد في الكعبة – ولم يعلق عليه الذهبي-"، وقال أبوعبد الله الفاكهي "المتوفى 273 هجري" في أخبار مكة: "أول من ولد في الكعبة من بني هاشم من المهاجرين علي بن أبي طالب... وأول من ولد في الكعبة حكيم بن حزام".

قلت أنا العبد الضعيف قرطام: مولد أمير المؤمنين داخل الكعبة هو من الحقائق التاريخية والتاريخ لا ينسخ والحدث بعد وقوعه لا يرفع، ونذكر ذلك ليس لأنها من المناقب، بل لأنها حقيقة تاريخية متعلقة بموضع مولده عليه السلام على أن الولادة في الكعبة ليست منقبة في حقه ولا في حق غيره إنما المناقب والفضائل ما ثبتت في الشرع والتاريخ وأقرها العرف، وعكسه الجرح فمن جرحه المشرع والتاريخ والعرف لا يعدل ولو اجتمع على ذلك الثقلان، أما ما جاء في حقه عليه السلام من الفضائل والخصائص والمناقب فهي كثيرة جداً، منها ما رواه الحاكم في المستدرك من طريق أحمد بن حنبل

وهو في زوائد المسند عن عمرو بن ميمون، قال: "إني لجالس عند ابن عباس، إذ أتاه تسعة رهط، فقالوا: يا ابن عباس، إما أن تقوم معنا، وإما أن تخلو بنا من بين هؤلاء، قال: فقال ابن عباس: بل أنا أقوم معكم، قال: وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى، قال: فابتدءوا فتحدثوا فلا ندري ما قالوا، قال: فجاء ينفض ثوبه ويقول: أُفٍّ وَتُفٍّ وقعوا في رجل له بضْعَ عشرة فضائل ليست لأحد غيره، وقعوا في رجل قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (لأبعثن رجلاً لا يخزيه الله أبداً، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله) فاستشرف لها مستشرف فقال: أين عَلِيٌّ ؟ فقالوا: إنه في الرَّحَى يَطْحَنُ، قال: وما كان أحدهم ليطحن، قال: فجاء وهو أرمد لا يكاد أن يبصر، قال: فَنَفَثَ في عينيه، ثم هَزَّ الراية ثلاثاً فأعطاها إياه، فجاءَ عَلِيٌّ بصفية بنت حيي، قال ابن عباس: ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلاناً- يعني أبي بكر - بسورة التوبة، فبعث عَلِيًّا خلفه فأخذها منه، وقال: (لا يذهب بها إلا رجل هو مني وأنا منه)، فقال ابن عباس: وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبني عمه: (أيكم يواليني في الدنيا والآخرة)؟ قال: وَعَلِيٌّ جالس معهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأقبل على رجل منهم، فقال: (أيكم يواليني في الدنيا والآخرة)؟ فأبوا، فقال لِعَلِيٍّ: (أنت وَلِيِّي في الدنيا والآخرة)، قال ابن عباس: وكان عَلِيٌّ أول من آمن من الناس بعد خديجة رضي الله عنها، قال: وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثوبه فوضعه على عَلِيٍّ وفاطمة وحسن وحسين وقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، قال ابن عباس: وشرى عَلِيٌّ نفسه، فلبس ثوب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم نام في مكانه، قال: ابن عباس، وكان المشركون يرمون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فجاء أبو بكر رضي الله عنه وَعَلِيٌّ نائم، قال: وأبو بكر يحسب أنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: فقال: يا نبي الله، فقال له عَلِيٌّ: إن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه، قال: فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار، قال: وجعل عَلِيٌّ رضي الله عنه

يرمي بالحجارة كما كان رمي نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتضور، وقد لف رأسه في الثوب لا يخرجه حتى أصبح، ثم كشف عن رأسه فقالوا: إنك للئيم وكان صاحبك لا يتضور ونحن نرميه، وأنت تتضور وقد استنكرنا ذلك، فقال ابن عباس: وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة تبوك وخرج بالناس معه، قال: فقال له عَلِيٌّ: أخرج معك ؟ قال: فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (لا)، فبكى عَلِيٌّ فقال له: (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي)، قال ابن عباس: وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أنت ولي كل مؤمن بعدي ومؤمنة)، قال ابن عباس: وسَدَّ رسول صلى الله عليه وآله وسلم أبواب المسجد غير باب عَلِيٍّ فكان يدخل المسجد جُنُباً، وهو طريقه ليس له طريق غيره، قال ابن عباس: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من كنت مولاه، فإن مولاه عَلِيٌّ)، قال ابن عباس: وقد أخبرنا الله عز وجل في القرآن إنه رضي عن أصحاب الشجرة، فعلم ما في قلوبهم، فهل أخبرنا أنه سخط عليهم بعد ذلك، قال ابن عباس: وقال نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمر رضي الله عنه حين قال: ائذن لي فاضرب عنقه، قال: (وكنت فاعلاً وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم)" قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة، وأقره الذهبي في تلخيص المستدرك، وروى ابن أبي شيبة في مصنفه بإسناد صحيح عن أبي الطفيل عامر بن واثلة عن أحد أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (قال لقد جاء في عِلِيٍّ من المناقب ما لو أن منقباً منها قسم بين الناس لأوسعهم خيراً)، وأخرج بن عساكر في تاريخ دمشق عن سالم مولى أبي الحسين قال: كنت جالساً مع أبي الحسين زيد بن عِلِيّ ومعه ناس من قريش ومن بني هاشم وبني مخزوم فتذاكروا أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، فكأن المخزوميين قدموا أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وزيد عليه السلام ساكت لا يقول لهم شيئاً، ثم قاموا فتفرقوا فعادوا بالعشي إلى مجلسهم فقال زيد بن عِلِيّ

عليهما السلام إني سمعت مقالتكم وإني قلت في ذلك كلمات فاسمعوهن ثم أنشد زيد بن عِليّ بن الحسين بن عِليّ بن أبي طالب عليهم السلام:

ومــــنْ فَضَّـــلَ الأقـــوامَ يومـــاً	فـــإن عليّـــاً فضَّـــلته المناقـــبُ
وقـــولُ رســـولِ اللهِ والحـــقُّ	وإنْ رَغِمــتْ فيــه الأُنُــوفُ الكــواذبُ
بأنَّـــك مِـــنِّي يـــا عِلِيُّ مُعالِنـــاً	كهارونَ مـن مـوسى أخٌ لي وصـاحبُ
دعاهُ بِبَـــــدْرٍ فاســـــتجاب	فبـــــادرَ في ذاتِ الإلهِ يُضـــــاربُ
فمـــا زال يعلُـــوهُم بـــه وكأنَّـــهُ	شِـــهاب تَثَـــنَّى بـــالقَوائِمِ ثَاقِـــبُ

وستأتي هذه الأحاديث وغيرها في مواضعها من أبواب الكتاب إن شاء الله تعالى.

وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف تجتمع مع أبي طالب في هاشم جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أسلمت وهاجرت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، نقل عنها أنها كانت إذا أرادت أن تسجد لصنم وعلي عليه السلام في بطنها لم يمكنها يضع رجله على بطنها ويلصق ظهره بظهرها، ويمنعها من ذلك، ولذلك يقال عند ذكره كرم الله وجهه، لأنه لم يسجد لصنم قط بخلاف غيره من الصحابة، وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً.

الحديث الأول: عن أنس بن مالك قال: "لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي عليه السلام، دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فجلس عند رأسها، فقال: (رحمك الله يا أمي، كنت أمي بعد أمي، تجوعين وتشبعيني، وتعرين وتكسونني، وتمنعين نفسك طيب الطعام وتطعميني، تريدين بذلك وجه الله والدار الآخرة)، ثم أمر أن تغسل ثلاثاً وثلاثاً، فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور، سكبه عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده، ثم خلع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قميصه فألبسها إياه، وكفنت فوقه، ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسامة بن زيد، وأبا أيوب الأنصاري، وعمر بن الخطاب، وغلاماً أسود يحفروا، فحفروا قبرها، فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم بيده، وأخرج ترابه بيده، فلما فرغ من حفره دخله واضطجع فيه، وقال: (الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت، اغفر لأمي فاطمة بنت أسد، ولقنها حجتها، ووسع عليها مدخلها، بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي، فإنك أرحم الراحمين)، ثم كبر عليها أربعاً، ثم أدخلوها القبر، هو والعباس وأبو بكر الصديق رضي الله عنهم" " أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط".

الحديث الثاني: عن ابن عباس قال: "لما ماتت فاطمة أم علي بن أبي طالب عليه السلام خلع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قميصه، وألبسها إياه، واضطجع معها في قبرها، فلما سوى عليها التراب، قال بعضهم: يا رسول الله رأيناك صنعت شيئاً لم تصنعه بأحد، فقال: (إني ألبستها قميصي لتلبس من ثياب الجنة، واضطجعت معها في قبرها ليخفف عنها من ضغطة القبر، إنها كانت أحسن خلق الله إلي صنيعاً بعد أبي طالب)"أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط"، وكانت أمه رحمة الله عليها ورضيَ الله عنها وأرضاها لما ولدته سمته حيدرة، فغير أبو طالب اسمه وسمّاه علياً، ويدل عليه خبره يوم خيبر وقد برز إليه مرحب اليهودي وهو يقول:

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلهب

فبرز إليه علي عليه السلام وهو يقول:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة كليث غاب في العرين قسوره
أكيلكم بالصاع كيل السندره

الفصل الثاني: في تربيته عليه السلام

فقد أجمعت الأمة بأسرها قاصيها ودانيها أن أمير المؤمنين عليه السلام تربى وترعرع في بيت النبوة وفي حجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

الحديث الأول: عن مجاهد بن جبر أبي الحجاج، قال: "كان من نعم الله على علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما صنع الله له وأراده به من الخير أن قريشا أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب في عيال كثير، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمه العباس: وكان من أيسر بني هاشم يا أبا الفضل، إن أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة، فانطلق بنا إليه نخفف عنه من عياله آخذ من بنيه رجلاً، وتأخذ أنت رجلاً فنكفلهما عنه، فقال العباس: نعم، فانطلقا حتى أتيا أبا طالب، فقالا: إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى تنكشف عن الناس ما هم فيه، فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً فضمه إليه، وأخذ العباس جعفراً فضمه إليه، فلم يزل عليّ مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى بعثه الله نبياً فاتبعه وصدقه وأخذ العباس جعفراً، ولم يزل جعفر مع العباس حتى أسلم، واستغنى عنه" "أخرجه الحاكم في المستدرك وابن هشام في السيرة".

وقال ابن هشام: "قال ابن إسحاق: وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة، وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفياً من أبيه أبي طالب، ومن جميع أعمامه وسائر قومه، فيصليان الصلوات فيها، فإذا أمسيا رجعا، فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا، ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوماً وهما يصليان، فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا ابن أخي ما هذا الدين الذي أراك تدين به؟ قال: أي عم، هذا دين الله، ودين ملائكته، ودين رسله، ودين أبينا إبراهيم، بعثني الله به رسولاً إلى العباد، وأنت أي عم، أحق من بذلت له النصيحة، ودعوته إلى الهدى، وأحق من أجابني إليه وأعانني عليه، فقال أبو طالب: أي ابن أخي، إني لا أستطيع أن أفارق دين آبائي وما كانوا عليه، ولكن والله لا يخلص إليك بشيء تكرهه ما بقيت وذكروا أنه قال لعلي: أي بني، ما هذا الدين الذي أنت عليه؟ فقال: يا أبت، آمنت بالله وبرسول الله، وصدقته بما جاء به، وصليت معه لله واتبعته: أما إنه لم

يدعك إلا إلى خير فالزمه" باختصار يسير، فدخل الإسلام على بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي البيت خديجة، وعلي عليهما السلام ومولاه زيد بن حارثة فكان أول من آمن به وصدقه على الإطلاق السيدة خديجة ثم علي عليهما السلام ثم مولاه زيد ".

الفصل الثالث: في اسمه وكنيته ولقبه وأحب الأسماء إليه عليه السلام

كان يلقب بمكة: "**بيضة البلد**" كما في قول عمرة بنت عبد ود.

الحديث الأول: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال: "لما قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عمرو بن عبد ود أنشأت أخته عمرة بنت عبد ود ترثيه فقالت:

لـو كان قاتــل عمــرو غـير قاتلــه بكيته ما قـام الـروح في جسـدي
لكــن قاتلــه مــن لا يعــاب بــه وكان يــدعى قــديماً بيضــة البــلد

"أخرجه الحاكم في المستدرك وسكت عليه الذهبي في تلخيص المستدرك".

الحديث الثاني: عن سماك بن حرب قال: قلت لجابر: إن هؤلاء القوم يدعونني إلى شتم علي، قال: وما عسيت أن تشتمه به، قال: أكنيه بأبي تراب، قال: فوالله ما كانت لعلي كنية أحب إليه من أبي تراب، إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم آخى بين الناس ولم يؤاخ بينه وبين أحد، فخرج مغضباً حتى أتى كثيباً من رمل، فنام عليه، فأتاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: (قم أبا تراب)، وجعل ينفض التراب عن ظهره وبردته، ويقول: (قم أبا تراب، أغضبت حين آخيت بين الناس وأواخ بينك وبين أحد)؟ قال: نعم، فقال: (أنت أخي وأنا أخوك)"أخرجه ابن عساكر في تاريخه" وسيأتي حديث سهل بن سعد وغيره إن شاء الله.

الحديث الثالث: عن محمد بن علي بن الحنفية قال: "لقد رأيت علي بن أبي طالب يوم الجمل، يكنى بأبي القاسم" "أخرجه ابن عساكر في تاريخه"، ثم قال: "كذا في هذه الرواية، ولعله يكنيني بأبي القاسم، فإن محمد بن عليٍّ كان يكنى بأبي القاسم".

قلت أنا العبد الضعيف قرطام: هذا الظن من الحافظ ابن عساكر ليس في محله، فإن أمير المؤمنين عليه السلام كان يكنى بأبي القاسم لحديث: (عليّ قسيم الجنة والنار) وسيأتي ذكر الحديث في الباب التاسع عشر، وعن زهير بن معاوية قال: (كان عليٌّ يكنى أبا قاسم) أخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق الحافظ ابن منده، وزهير بن معاوية هو أبو خيثمة الكوفي الإمام المتقن المجود الثبت الحافظ الحجة كما في ترجمته من سير أعلام الذهبي، وأما محمد بن علي عليهما السلام فإن اسمه وكنيته من إعلام نبوته صلى الله عليه وآله وسلم، فعن علي عليه السلام قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (سيولد لك بعدي غلام قد نحلته اسمي وكنيتي)"أخرجه البيهقي في دلائل النبوة"، وأمير المؤمنين عليه السلام كان له كنى وألقاب كثيرة منها: بيضة البلد، وأبو القاسم، وأبو تراب كما ذكرنا، والإمام، وأبو الريحانتين، وأبو السبطين، وأبو الحسن، وأمير المؤمنين، ومولى المؤمنين، ويعسوب الدين، وقسيم الجنة والنار، والكرار غير الفرار، والصديق الأكبر، وسيد العرب، وسيد المسلمين، وأمير البررة،... وغيرها الكثير كما سيأتي في مناقبه، وكان أحب الأسماء والكنى إليه: "أبو تراب" كناه وسماه به النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما جاء في عدة أحاديث، انتهى المقصود منه.

الفصل الرابع: **في صفاته عليه السلام**

الحديث الأول: عن أبي سعيد التيمي قال: "كنا نبيع الثياب على عواتقنا ونحن غلمان في السوق، فإذا رأينا علياً أقبل قلنا: بوذا شكنب، فقال عليّ: ما يقولون؟ فقيل له: يقولون: عظيم البطن، قال أجل أعلاه علم، وأسفله طعام" "أخرجه أحمد في فضائل الصحابة والبغوي في معجم الصحابة وابن سعد في الطبقات والبلاذري في أنساب الأشراف والمحب الطبري في الرياض النضرة" باختلاف في ضبط رسم الكلمة الأعجمية "بوذا شكنب".

الحديث الثاني: قال محمد الباقر عليه السلام: "كان عليه السلام آدم شديد الأدمة، عظيم البطن والعينين، أصلع إلى القصر أقرب، ما هو دقيق الذراعين، لم يصارِع أحد قط إلا صرعه" "أخرجه الدينوري في المجالسة وابن سعد في الطبقات وابن عساكر في تاريخه".

الحديث الثالث: عن قدامة بن عتاب قال: "كان عليٌّ ضخم البطن، ضخم مشاشة المنكب، ضخم عضلة الذراع دقيق مستدقها، ضخم عضلة الساق دقيق مستدقها" "أخرجه ابن سعد في الطبقات والبلاذري في أنساب الأشراف".

الحديث الرابع: عن عامر الشعبي قال: "رأيت علي بن أبي طالب يخطب على المنبر شيخاً مربوعاً، أسمر، أبلج، أصلع، له ضفيرتان، أبيض الرأس واللحية، له لحية قد ملأت ما بين منكبيه" "أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف والطبراني في الكبير والضياء المقدسي في المختارة أبو نعيم في معرفة الصحابة وغيرهم".

الحديث الخامس: عن رزام بن سعيد الضبي قال: سمعت أبي ينعت علياً، قال: "كان رجلاً عظيماً طويل اللحية"، وفي رواية: "كان رجلاً فوق الربعة، ضخم المنكبين، طويل اللحية، وإن شئت قلت إذا نظرت إليه قلت: آدم، وإن تبينته من قريب قلت: أن يكون أسمر أدنى من أن يكون آدم" "أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة وابن سعد في الطبقات والبلاذري في أنساب الأشراف".

الحديث السادس: عن أبي إسحاق السبيعي قال: "قال أبي: قم فانظر إلى أمير المؤمنين، فإذا هو شيخ أبيض الرأس واللحية، أجلح ضخم البطن، ربعه، عليه إزار ورداء وليس عليه قميص" "أخرجه ابن جرير الطبري في تهذيب الآثار والبغوي في معجم الصحابة وأبو نعيم في معرفة الصحابة وابن سعد في الطبقات".

الحديث السابع: عن أبي رجاء العطاردي قال: "رأيت علياً كثير شعر الصدر والكتفين، كأنما اجتاب – أي لبس – إهاب شاة" "أخرجه ابن أبي الدنيا في مقتل أمير المؤمنين وأبو نعيم في معرفة الصحابة وابن عساكر في تاريخه".

الحديث الثامن: عن مدرك أبي الحجاج قال: "رأيت علياً له وفرة وكان من أحسن الناس وجهاً" "أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة وابن عساكر في تاريخه"، وقال ابن عبد البر في الاستيعاب في معرفة الأصحاب وأحسن ما رأيت في صفة علي رضي الله عنه: "أنه كان ربعة من الرجال إلى القصر، أدعج العينين، حسن الوجه كأنه القمر ليلة البدر حسناً، ضخم البطن، عريض المنكبين، شثن الكفين أغيد، كأن عنقه إبريق فضة، أصلع ليس في رأسه شعر إلا من خلفه، كبير اللحية، لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري، لا يتبين عضده من ساعده قد أدمجت إدماجاً إذا مشى تكفأ، وإذا أمسك بذراع رجل أمسك بنفسه فلم يستطيع أن يتنفس، وهو إلى السمن، ما هو شديد الساعد واليد، إذا مشى للحرب هرول، ثبت الجنان، قوي شجاع، منصور على من لاقاه".

الحديث التاسع: قال أبو الحسن ابن سيده "المتوفى سنة 458 هجري" في كتابه المحكم والمحيط الأعظم وابن منظور في لسان العرب: وجاء في الحديث عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: "كان علي -عليه السلام- يشبه القمر الباهر والأسد الخادر والفرات الزاخر والربيع الباكر، أشبه من القمر ضوءه وبهاءه، ومن الأسد شجاعته ومضاءه، ومن الفرات جوده وسخاءه، ومن الربيع خصبه وحياءه"، وأخرج الخطابي في غريب الحديث عن ابن عباس قال: "ما رأيت أحسن من شَرَصَةِ عليّ"، قال أبو عمر الشرصة: "الجلحة، قال: وهما الشرصتان أي النزعتان، وقال غيره: الشرصة: النزعة".

فائدة: قولهم: "كان أبيض اللحية والرأس" يعني أن أمير المؤمنين عليه السلام كان لا يخضب وإنما خضب مرة واحدة تحصيلاً للسنة ثم ترك الخضاب لقول رسول صلى الله

عليه وآله وسلم له: "إن هذه ستخضب من هذا، يعني لحيته من رأسه" كما سيأتي في الباب الثالث والعشرين، وأخرج ابن شيبة في المصنف وابن سعد في الطبقات وابن جرير الطبري في تهذيب الآثار وأبو نعيم في معرفة الصحابة عن سوادة بن حنظلة القشيري قال: "رأيت علياً أصفر اللحية" وعقب عليها أبو نعيم الأصبهاني بعد روايتها فقال: "لم يصفه بالخضاب غيره ويشبه أن يكون قد خضب مرة واحدة"، وأخرج ابن سعد في الطبقات الكبرى والبلاذري في أنساب الأشراف والبغوي في معجم الصحابة وأبو نعيم في معرفة الصحابة عن محمد ابن الحنفية قال: "خضب عليّ بالحناء مرة ثم تركه"، وأخرج ابن سعد في الطبقات عن أبي إدريس الخولاني قال: "رأيت ابن الحنفية فقلت له: أكان علي يخضب؟ قال: لا"، وقال الإمام أحمد بن حنبل كما في مسائل ابن هانئ: "قال ابن هانئ: سمعته يقول لأبي هاشم: يا أبا هاشم، أخضب ولو مرة واحدة، أحب لك أن تخضب، ولا تشبه باليهود، فإنَّه يروى عن علي بن أبي طالب رحمة اللَّه عليه: أنه خضب مرة واحدة "، انتهى.

الفصل الخامس: في زواج أمير المؤمنين من السيدة فاطمة عليهما السلام

الحديث الأول: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال خطب أبو بكر رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابنته فاطمة فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (يا أبا بكر لم ينزل القضاء بعد) ثم خطبها عمر رضي الله عنه مع عدة من قريش كلهم يقول له مثل قوله لأبي بكر فقيل لعلي لو خطبت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم لخليق أن يزوجكها قال وكيف وقد خطبها أشراف قريش فلم يزوجها قال فخطبتها فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (قد أمرني ربي عز وجل بذلك) قال أنس ثم دعاني النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد أيام فقال لي (يا أنس أخرج ادع لي أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة والزبير وبعدة من الأنصار) قال فدعوتهم فلما اجتمعوا عنده كلهم وأخذوا مجالسهم وكان علي

غائباً في حاجة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه المرهوب من عذابه وسطواته النافذ أمره في سمائه وأرضه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم بأحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم إن الله تبارك اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة نسباً لاحقاً وأمراً مفترضا أوشج به الأرحام وألزم الأنام فقال عز من قائل: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾"الفرقان: 54" فأمر الله يجري إلى قضائه وقضاؤه يجري إلى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم إن الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة بنت خديجة من علي بن أبى طالب فاشهدوا أني قد زوجته على أربعمائة مثقال فضة إن رضي بذلك علي بن أبي طالب) ثم دعا بطبق من بسر فوضعت بين أيدينا ثم قال انتهبوا فانتهبنا فبينا نحن ننتهب إذ دخل علي رضى الله عنه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتبسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في وجهه ثم قال: (إن الله قد أمرني أن أزوجك فاطمة على أربعمائة مثقال فضة إن رضيت بذاك) فقال قد رضيت بذلك يا رسول الله، قال أنس فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (جمع الله شملكما وأسعد جدكما وبارك عليكما وأخرج منكما كثيراً طيباً) قال أنس: "فوالله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب" "ذكره محب الدين الطبري في ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى".

الحديث الثاني: عن بريدة قال: ... فلما كان ليلة البناء، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يا علي: (لا تحدث شيئاً حتى تلقاني)، فدعا بماء فتوضأ منه، ثم أفرغه على علي، فقال: (اللَّهُمَّ بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك لهما في شملهما)"أخرجه البزار والطبراني" وقال الهيثمي: رجالهما رجال الصحيح غير عبد الكريم بن سليط ووثقه ابن حبان، وأخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار وابن أبي شيبة والروياني في مسانيدهما والدولابي في الذرية الطاهرة وابن سعد في الطبقات.

الحديث الثالث: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين زوجه فاطمة دعا بماء فمجه، ثم أدخله معه فَرَشّه في جنبه وبين كتفيه، وعوذه ب ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذتين، ثم دعا بفاطمة، فقامت تمشي على استحياء، فقال: (لم آلُ أن أزوجك خير أهلي)"أخرجه ابن شاهين في فضائل فاطمة والمستغفري في فضائل القرآن وابن عساكر في تاريخه"، وفي حديث ابن عباس في زواج السيدة فاطمة عليها السلام قال:... فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ببدر – يعني بالبدر: الطبق، قال الأزهري سمي بدراً لأنه مدور - من ماء فتفل فيه، وعوذ فيه، ثم دعا علياً رضي الله عنه، فرش من ذلك الماء على وجهه وصدره وذراعيه، ثم دعا بفاطمة فأقبلت تعثر في ثوبها حياء من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ففعل بها مثل ذلك، ثم قال لها مثل ذلك، ثم قال لها: (والله ما أردت إلا أن أزوجك خير أهلي)"أخرجه النسائي في الخصائص"، وفي هذا الباب أحاديث كثيرة غير ما ذكرنا.

الحديث الرابع: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عليّ وفاطمة وهما يضحكان، فلما رأيا النبي صلى الله عليه وآله وسلم سكتا، فقال لهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (مالكما كنتما تضحكان فلما رأيتماني سكتما)؟ فبادرته فاطمة فقالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، قال هذا: أنا أحب إلى رسول الله منك، فقلت: بل أنا أحب إلى رسول الله منك، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: (يا بنية لك رقة الولد وعليّ أعز عليَّ منك)"أخرجه الطبراني" وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

وفي رواية: (فاطمة أحب منك وأنت أعز عليَّ منها)"أخرجها الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة"، وأخرجه أحمد والنسائي عن علي عليه السلام.

قلت أنا العبد الضعيف قرطام: وقوله: (وأنت أعزُّ عليَّ منها) فيه إشارة منه صلى الله عليه وآله وسلم إلى عظيم منزلة أمير المؤمنين عليه السلام عنده فلا يدانيه أحد في الرتبة أو الفضيلة فإن فاطمة الزهراء بضعته الشريفة وسيدة نساء العالمين، بل ذهب مالك رحمه الله على أنها أفضل الخلق بعد الأنبياء كما نقل نور الدين ملا علي القاري الحنفي في شرحه ضوء المعالي على منظومة بدء الأمالي ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح قال: "قال الإمام مالك: أن فاطمة بضعة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا أفضل على بضعةٍ منه أحدا" لحديث البخاري ومسلم عن المسور بن مخرمة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني) وعند مسلم: (فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما آذاها) انتهى المقصود منه.

الفصل السادس: **في أولاد السيدة فاطمة وأمير المؤمنين عليهما السلام**

الحديث الأول: عن السيدة فاطمة عليها السلام قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (كل ابن أم ينتمون إلى عصبتهم، إلا ولد فاطمة فإني أنا أبوهم وعصبتهم)"أخرجه أبو يعلى في مسنده والطبراني في الكبير والديلمي في مسنده والخطيب في تاريخه" ورمز له السيوطي في الجامع الصغير بالحسن.

الحديث الثاني: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت أنا والعباس جالسين عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إذ دخل علي، فسلم، فرد عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم السلام، وقام إليه، وعانقه، وقبل بين عينيه، وأجلسه عن يمينه، فقال العباس: يا رسول الله أتحبه؟ فقال: (يا عم والله لله أشد حباً له مني، إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه، وجعل ذريتي في صلب هذا)"أخرجه الخطيب في تاريخه وأبو الخير الحاكمي- القزويني الشافعي- وعنه السخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف".

الحديث الثالث: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه، وإن الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب)"أخرجه الطبراني في الكبير".

الحديث الرابع: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي، وكل ولد أم فإن عصبتهم لأبيهم، ما خلا ولد فاطمة، فإني أنا أبوهم وعصبتهم) وفي رواية: (كل ولد أنثى...) وفي أخرى: (كل ولد أب...) هذا حديث مشهور جاء من عدة طرق عن عمر في خطبته للسيدة أم كلثوم عليها السلام، أخرجه أبو صالح المؤذن في فضائل الزهراء وابن الأخضر في معالم العترة وأبو نعيم في معرفة الصحابة والطبراني في الكبير وأخرجه الضياء المقدسي في المختارة والطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الكبرى والدارقطني والحاكم في المستدرك، قال مولانا المنعم عبد الله بن الصديق الغماري رحمه الله في كتابه الرد المحكم المتين: وبالجملة فطرق الحديث كثيرة فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر وصححه التاج السبكي في أول الطبقات وغيره. وبهذه الخصوصية والتشريف أنجبت السيدة فاطمة عليها السلام من سيدنا عليّ عليه السلام خمسة أولاد: السبطين الحسن والحسين والمحسن توفيَّ صغيراً والسيدة زينب والسيدة أم كلثوم عليهم جمعياً السلام والتحية والإكرام، انتهى.

الفصل السابع: في زوجات أمير المؤمنين بعد وفاة السيدة فاطمة عليهما السلام

تزوج عليه السلام من أم البنين بنت حزام الكلابية وولدت له العباس وجعفراً وعثمان وعبد الله وقتل الأربعة مع الإمام الحسين عليه السلام، وتزوج ليلى بنت مسعود التميمية وولدت له أبا بكر وقد قتل مع الحسين عليه السلام وعبيد الله قتله المختار وقيل قتل مع الإمام الحسين عليه السلام، وتزوج خولة بنت جعفر الحنفية وولدت له محمداً الأكبر، وتزوج أسماء بنت عميس الخثعمية وكانت قد تزوجت سيدنا جعفراً

فاستشهد عنها، فتزوجت سيدنا أبا بكر فمات عنها، ثم تزوجها سيدنا علي عليه السلام وولدت له يحي وعوناً ومحمداً الأصغر وقيل أن محمداً من أم ولد وقد قتل مع الحسين عليه السلام، وتزوج أمامة بنت العاص بن الربيع وهي بنت السيدة زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وولدت له محمداً الأوسط، وتزوج الصهباء أم حبيب التغلبية وولدت له العباس الأصغر وعمر الأكبر ورقية، وتزوج أم سعيد بنت عروة الثقفية وولدت له أم الحسن ورملة الكبرى وأم كلثوم، وتزوج محياة بنت امرئ القيس وولدت له فتاة ماتت وهي صغيرة، وكان له أولاد من أمهات شتى لم يذكر لنا منهم سوى: عبد الرحمن وعمر الأصغر وعثمان الأصغر وجعفر الأصغر وأم هانئ وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وأم كلثوم الصغرى وفاطمة وأمامة وخديجة وأمة الله وأم الكرام وأم سلمة وأم جعفر وجمانة ونفيسة، ومات من الأولاد ستة في حياة أمير المؤمنين عليه السلام، واستشهد أمير المؤمنين عليه السلام عن أربع زوجات هن: أمامة بنت العاص وليلى التميمية وأسماء بنت عميس وأم البنين الكلابية، قال ابن جرير الطبري وابن الأثير: ولد لسيدنا علي عليه السلام واحد وثلاثون ولداً، أربعة عشر ذكراً وسبع عشرة أنثى، وقال غيره: خمس وثلاثون ولداً، ثمانية عشر ذكراً والباقي إناث وقيل غير ذلك، ولم يعقب من أولاد سيدنا علي عليه السلام إلا خمسة هم: الحسن والحسين من فاطمة عليها السلام، والعباس من أم البنين الكلابية، وعمر من الصهباء أم حبيب التغلبية، ومحمد من خولة بنت جعفر الحنفية، ومن لم يكن من ولد الحسن والحسين فليس بفاطمي، فكل فاطمي علوي وليس كل علوي فاطمياً، وكل علوي طالبي وليس كل طالبي علوياً، وكل طالبي هاشمي وليس كل هاشمي طالبياً، وكل هاشمي قريشي وليس كل قريشي هاشمياً، وكل قريشي عربي وليس كل عربي قريشياً.

وهذا آخر الباب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلِّ اللّٰهُمَّ على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين